مرجعية

القرآن وأهل البيت عليهم السلام من منظور حديث الثقلين..

دراسة مقارنة

www.ketab.ir

الدكتور السيد راضي الحسيني

احادیث خاص (ثقلین) شرح
مرجعیه‌القرآن و اهل‌البیت علیهم‌السلام من منظورحدیث‌الثقلین دراسه مقارنه/ السیدراضی الحسینی.
قم: انتشارات العطار، 1392.
536 ص.
978-600-93859-3-5
فیپا
عربی.
کتابنامه: ص. [491] - 526: همچنین به صورت زیرنویس.
احادیث خاص (ثقلین)-- نقد و تفسیر
علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق -- اثبات خلافت
امامت -- احادیث
حسینی، راضی، توشیحگر
BP145 /ح702ث/ 46 1392
297/218
3200254

مَنشورات العَطّار

ALATTAR PUBLICATION
alattar_pub@hotmail.com

اسم الكتاب: مرجعية القرآن واهل البيت (ع)
من منظور حديث الثقلين دراسة مقارنة
المؤلف: الدكتور السيد راضي الحسيني
الناشر: العطّار
الطبعة: الأولى ٢٠١٣م - ١٤٣٤ هـ . ق
عدد الصفحات: ٥٣٦ ص - وزيري
الكمية: ١٠٠٠ نسخة
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٦٠٠-٩٣٨٥٩-٣-٥

www.ketab.ir

مراكز التوزيع

ايران . قم المقدسة ، النقال 09121519904
العراق . النجف الأشرف ، سوق الحويش ، مؤسسة العطار الثقافية
النقال 07801036008 ، 07801581471

جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناشر
All rights reserved

خلاصة الرسالة

تمثّل رسالتي هذه دراسة تحليلية استدلالية مقارنة بين مدرستين للمسلمين، بين الشيعة وأهل السُّنّة حول موضوع مرجعية القرآن وأهل البيت عليهم السلام في ضوء حديث الثقلين.

إذ يمثّل هذا الحديث الشريف كنزاً معرفيّاً وعقائدياً ضخماً بحدّ ذاته، فهو يمثّل وصيّة خاتم الأنبياء والمرسلين إلى الإنسانية جميعاً، فضلاً عن كونه خاتمة وصاياه لأمّته الخاتمة.

فدراسة هذا الحديث الشريف من هذه الجهة، وهي من أهمّ جهات الحديث تمثل منطلقاً أساسياً نحو تبيان المرجعية التي ينبغي للأُمّة أن تلتفّ حولها لتعصم من الضلال و الانحراف، وبعكسه أنّها لاتسلم من تلك العاقبة التي حذّرها رسول الله صلى الله عليه وآله منها.

تمتّعت هذه الدراسة بنظرة فاحصة استيعابية وحياديّة اتّجاه المعلومة العلمية بُغية التوصّل إلى نتائج غاية في الأهمّية مقبولة لكلّ من المدرستين، فلم تختنق بنظرة أحاديّة البُعد أو الرافد، فهي منفتحة بما لا حصر له من الروافد، منفتحة على مختلف رؤى المنجز المعرفي، طامحة في استشراف الكثير من الآفاق، فهي منطلقة من المساحات المشتركة الواسعة بين المدرستين، للوصول إلى نتائج ملزمة لهما على نحو الاعتقاد والالتزام، لا على نحو الاعتقاد فحسب، وبالتالي تحصل المفارقة الواسعة بين النظرية والواقع العملي.

فجوهر هذه الرسالة يتجوهر أكثر ويتبلور حينما ينطلق الجميع من المجمع عليه، للوصول إلى ما يجمعهم حوله، وبالتالي لتعتصم الأُمة بحبل النجاة، في ضوء وصيّة النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

www.ketab.ir

ومن نتائج هذه الدراسة أنّ النبيﷺ قد استخلف الثقلين في أمّته كمرجعيّتين متّحدتين متلازمتين بنصوص صريحة صحيحة متفّق عليها بين المسلمين، و بذلك تُفنّد دعوى كون النّبيﷺ لم يستخلف أحداً من بعده.

كما لمسنا الفارق الكبير بين الشيعة و غالبية أهل السُّنّة في مَديات فهم دلالة حديث الثقلين،إذ فَهم الشيعة وجوب التمسّك بالمرجعيتين معاً، و حاول أولئك تسطيح دلالة الحديث، و ذلك بالاقتصار في وجوب التمسّك بالعترة على الاكتفاء بحبّهم فحسب، دون سراية ذلك إلى المواقف والممارسات العملية و الاعتقادات المذهبية. وبهذا حصلت المفارقة الكبيرة بين النظرية و التطبيق.

وإنّي أعتقد بصلاح هذه الرسالة أن تكون مادة دراسية في الفروع التخصّصية للدراسات الأكاديمية والحوزوية، لما في دراسة هذا الحديث من أهميّة كبرى في مجالاتٍ شتّى، إضافة لوجود ثقافة معاكسة منتشرة في أوساط المسلمين.

وقد استعنت في هذه الدراسة بما يقرب من ثلاثمائة وخمسين مصدراً، أغلبها من مصادر أهل السُّنّة،كما تداولت هذه الدراسة جملة من المصطلحات المفصلية ذات الصلة الأكيدة بالبحث، مثل: المرجعية، الثّقل، العترة، أهل البيت، السُّنّة.

و الحمد لله ربّ العالمين.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمدلله على إكمال الدين وإتمام النّعمة، نحمده كما هو أهله، والصلاة والسلام على البشير النذير، والهادي الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، سيدنا ومولانا والحبيب إلى قلوبنا، أبي القاسم محمد بن عبدالله، وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

وبعد...

لا يخفى على كلّ مسلم أهمّية السُّنّة النّبوية الشريفة، وأنّها المتمّمة للقرآن الكريم، وهي تنزل عليه ﷺ، كما نزل القرآن، إلا أنّها لا تتلى كما يُتلى. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، إذ تمثّل البعد التطبيقي، والتفسيري، والعملي لما جاء فيه، إذ هي مواكبة لآياته، كاشفة لغوامضه، مجلية لمعانيه، شارحة لألفاظه، موضّحة لما أبهم علينا منه، مفسِّرة لدلالة مصطلحاته، وناصّة على أحكام الله تعالى فيما لا

---

(١) النجم: ٣ ـ ٤.

www.ketab.ir

نصّ فيه، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا إنّي أُوتيت القرآن ومثله معه»[١] أي السُّنّة. فهي لا تخرج عن قواعده ومقاصده، إذْ هي المتمم لدين الإسلام الحنيف، فلذا لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، أو إهمالها في وقت من الأوقات، وذلك لأهمّيتها القصوى في فهم دين الله تعالى، والعمل به، بل من دونها لا يكتمل إيمان الفرد والأُمّة. قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢].

ومن هذا المنطلق، فإنّ دراسة مناهج التعبير عن إدراك فهم السُّنّة ومرادها، تُعدّ اللبنة الأساسية الأولى في عملية بناء الصرح العقدي، والبنى الفكرية للأُمّة، فلذا تحتم الضرورة الدينية استيعابها، وإدراك معانيها، وفهم مقاصدها، ومن ثمّ الالتزام بها، لاستكمال بناء العقلية الإسلامية، والمنظومة الفكرية للأُمّة.

ووفاءً لنبيّ الرسالة الإسلامية، واحتراماً لجهوده العظيمة التي بذلها والمشاق التي تحمّلها، وما تحمّله الصحابة الأوائل معه من مشاق ومعاناة، وكذا أهل بيته الأطهار عليهم السلام، من أجل توطيد النفوس على الإيمان وتسخير العقول والقلوب لاتّباع هذا الدين الحنيف، وفاءً منّا لهم، لابدّ لنا من أن نسير على ضوء المنهج الذي رسمه، والتعاليم التي أتى بها، بل لا خيار لنا غير ذلك.

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج٤، ص١٣١، محمد بن على الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص ١١٨، ومحمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج١٦، ص٤١٧، والفضل بن الحسن الطبرسى مجمع البيان، ج٢، ص٢٩٨، وفيه: «أوتيت القرآن ومثليه»..

(٢) النساء: ٦٥.

www.ketab.ir

وأمّا الانقسامات الحادّة التي قسّمت الأُمّة إلى طوائف، وفرق، وجماعات، جرّاء الاختلاف في الفهم، ومعرفة مستوى الدليل، يمكن أن نحوّل ذلك إلى حالة إيجابية، وذلك من خلال الحوار، والكلمة الطيّبة، والأسلوب المتحضّر، فإنّ اختلاف الآراء لا خطر فيه، وإنّما الخطورة تكمن في عدائيّة الاختلاف، وما ينتج عنه من تكفير شريحة كبيرة من المسلمين والافتراء عليهم، وتشويه صورتهم بين المسلمين، مما يخلق البغضاء، والحواجز النفسية بين المسلمين ويصدّع وحدتهم.

وقد صدع القرآن الكريم جهاراً ببيان منزلة السُّنّة ومكانتها في شريعته، ولزوم طاعته، وعدم الاعتراض على أوامره وبياناته، كما أشاد القرآن الكريم في الكثير من الآيات بشخصيّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وبيّن موقعيّته ومكانته في الشريعة الإسلامية، وما ينبغي على المسلمين من مواقف وواجبات اتّجاهه واتّجاه رسالته، فلذا جاءت الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[3].

وقال جلّ شأنه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) النساء: ٨٠.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) النساء: ١١٥.

(٤) النور: ٦٣.

www.ketab.ir

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١].

كما أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد نبّه إلى ما سيعرض لحديثه من التزوير أو الاستخفاف، أو عدم الالتزام بتعاليمه، فحذّر من عواقب هذه الأفعال المشينة من أيّ شخص صدرت، مهما عظم مستواه أو شأنه، بل كلّما علا شأنه الاجتماعي زادت مسؤوليته، وذلك ما يترتّب عليه من تضييع روح الشريعة المقدّسة، والانحراف عن الصراط المستقيم، فلذا قال صلى الله عليه وآله: «**ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا**»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «**ألا هَل عَسى رجل يَبْلُغه الحديث عنّي وهو متكيءٌ على أريكته، فيقول: بَيْننا وبينكم كتاب الله، فما وَجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وَجَدْنا فيه حراماً حرّمناه، وإنّ ما حرّم رسولُ الله كما حرّم الله**»[٣].

من كل ذلك تبيّن أنّ اتّباع سنّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ضرورة من ضرورات الدين الحنيف، والمتمرّد عليها لا محالة كافر، فكما أنّ المواجهة لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته تستلزم الكفر والنفاق، فكذلك رفض سنّته الصحيحة بعد رحلته، فالرّاد عليه رادّ على الله تعالى، وهذا ما أجمع عليه المسلمون، وفي هذا الصدد قال ابن حزم:

«ولو أنّ امرءاً قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن، لكان كافراً بإجماع الأُمّة...»[٤].

---

(١) النحل: ٦٤.

(٢) أخرجه ابن ماجة بإسناده عن أبي هريرة، سنن ابن ماجة، كتاب السنة، ج١، ص ٩، ح ١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه بإسناده عن المقدام، الجامع الكبير، ج ٤، ص ٣٩٩، ح ٢٦٦٤، كما أخرجه أحمد في «المسند»، وابن ماجة في «سننه»، ج ١، ص١٥، ح١٢.

(٤) ابن حزم الظاهري، على بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ص٢١٤.

www.ketab.ir

ومن المعاصرين مَن أشار إلى بطلان هذا المنهج وهو منهج (حسبنا كتاب الله).

منهم الشيخ القرضاوي، فقال: «ومنهم مَن حملوا لواء الطعن في حجّيتها ـ السُّنّة ـ ومصدريّتها لتشريع الإسلام وتوجيهه، وزعموا أنّهم استغنوا بالقرآن الكريم عنها»[1].

ولقد اهتمّ الإسلام اهتماماً بالغاً بوضوح مبادئه الاعتقادية، وسائر متبنّياته الفكرية سواء للمنتمين له، أو غيرهم، إذْ وضوح المبدأ في الواقع يساعد على بناء رؤية تقويمية موضوعية لكلّ شيء، ومنه الوقائع التاريخية والأحداث، فيخضع كلّ شيء لضوابط قِيَميّة في ضوئها توزن الأمور، والأفراد، والمواقف، وعندئذٍ تتحقّق الحجّية، فلا قدسية للأفراد ـ بلغوا ما بلغوا ـ على حساب المبدأ، فليس الإسلام دين عبادة الأشخاص وتقديسهم، إذْ أنّ عبادة الأشخاص من أخطر ما يصيب الأمة، ويهدّد كيانها بالسقوط والانتهاء، فلذا ينبغي أن نفرِّق بين مَن جسّد المبادىء والقيم والأخلاق ودافع عنها وضحّى من أجلها، وبين مَن عاش عليها متكسِّباً بها، دارّاً بها معاشه من خلالها، حينما نكرِّم الرجال من الصنف الأول، إنّما نكرِّم المبادىء التي جسّدوها، وترجموها في حياتهم وواقعهم، فلذا ينبغي التسلّح بالوعي عند دراسة تأريخ الأُمة ورجالاتها، ومتبنّياتها، إذْ يعتبر التاريخ الصحيح جزءاً أساسياً من ثقافة أيّة أمّة حريصة على بناء مستقبلها ضمن قيمها الخاصّة بها.

(١) يوسف، القرضاوي، السُّنّة مصدراً للمعرفة والحضارة، ص١٢.

www.ketab.ir

وبالوعي للتأريخ الصحيح يتوصّل أبناء الأمّة إلى تحقيق التقدّم، بعد تشخيص مكامن الخلل والانحراف، لتجنّب تكرار التجارب الفاشلة، وتضييع المبادىء الأساسية، والأهداف المنشودة.

واليوم تمرّ أمّتنا الإسلامية بنهضة اسلامية واعية، قد نفضت عنها غبار الماضي، والخنوع للظلم، ولو قد اصطلحوا عليها ـ الربيع العربي ـ فهذه النهضة لا تدعو إلى تجميد حركة الفكر في الواقع، وإنما ينفسح بها المجال الرحب للحوار الفكري المبتني على ضوء أسس علمية، ورؤية دقيقة، ليكون مورداً من موارد إثراء الفكر وتأصيل حركة الوعي، وهذا ما يقود الأُمة نحو حركة صحية، تفهم الانتماء العقائدي على ضوء أسس علمية رصينة، لا تزعزعها العواصف الآنية والمدمّرة التي ما فتأت تفتك بالأُمّة الإسلامية وكيانها وقيمها وحضارتها.

إنّ توحيد المسلمين لا يقتضي انصهار المذاهب، أو ذوبان بعضها بالبعض الآخر، ولا يعني إزالة الفوارق بينها، فهذا مطلب بعيد المنال، بل يقتضي الاعتراف بالآخر ضمن إطار الإسلام الجامع، كما لا يقتضي حجر الفكر عن معرفة الحقيقة ومجريات التاريخ. فالوحدة لا تكون بإلغاء الفوارق المذهبية، وإنما ببناء الإطار الجامع من عناصر الالتقاء، وما أكثرها بين مذاهب الأمّة الإسلامية.

إنّ الجماعة التي لا يتحمّل جمهورها بين أظهرهم أصحاب الرأي الآخر، إنما تعاني من خللٍ في البنية النّفسية، وهي بالتالي حاصدة للبوار، كما أنّ الفرد الذي يضيق صدره حرجاً من تحمّل الاطّلاع على الرأي الآخر فإنّه فاقد للسوية في بنيته النّفسيّة والفكرية.

www.ketab.ir

وتأسيساً على ما تقدّم، لابد لنا من فتح الصدر أمام المعرفة للاطّلاع على الحقيقة والاستبصار بها، وبالتالي تبنّيها عن قناعة وطيب نفس، حيث قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وفي هذا الإطار ينبغي أن نفهم المحاولات المخلصة للدراسات التقويمية للفكر الإسلامي، المنطلقة من الثوابت والأُسس المشتركة، وفي هذا الضوء أيضاً نودّ أن يفهمنا أبناء الأُمّة الإسلامية فيما قدمناه من دراسة متواضعة في بيان (مرجعية القرآن وأهل البيت عليهم السلام من منظور حديث الثقلين.. دراسة مقارنة)، وموضوع البحث هذا، يتناول بيان حديث الثقلين بأسانيده المتعدّدة وما يتعلق بها من ملاحظات ونقود، كما يتناول نصوص ومفردات هذا الحديث، وبيان المقصود بمرجعيّة القرآن وأهل البيت عليهم السلام لكلّ ما يمتُّ الى الموضوع بصلة، وبيان العلاقة بين هاتين المرجعيّتين، والمواقف المختلفة اتجاههما، ببحث تحليلي لها، فجهة البحث تتمثّل ببيان دلالة جوهر هذا الحديث ولبّه، أعني مرجعيّة القرآن وأهل البيت، وماهي العلاقة بين المرجعيّتين، وكيفيّة تحقيق روح التعاطي معهما، وبيان مسقطات مفردات الحديث على الواقع، بلحاظ أنّ أهم ما يحفظ كيان الأُمّة الإسلامية ويصون عقيدتها عن الانحراف والضلالة... هو التمسّك بما أوصى به خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله، وقد أنبأنا بذلك مستشرفاً لنا المستقبل الزاهر إن عملنا بوصيّته الإلهية. فتحقيق هذه الدراسة في غاية الأهميّة والخطورة، وحينما ننطلق في دراستنا التقويميّة من موضع الالتقاء،

(١) الأنفال: ٤٢.

www.ketab.ir

والتوافق، بل الاجماع على أهمّ مفردة من مفردات السُّنّة المطهرة «حديث الثَّقلين» ستكون النتائج المترتّبة على ذلك مورداً من موارد إلزام الجميع بها فضلاً عن الالتزام. بلحاظ ما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لا تجتمع أُمّتي على ضلالة**»[١] و ورد عنه صلى الله عليه وآله أيضاً أنّه قال : «**لا تجتمع أمّتي على خطأ**»[٢] نعم قد وردت المناقشات والاعتراضات من قبل الأصوليين

---

(١) بهذا النص رواه من الشيعة الشيخ الحسن بن شعبة الحرّاني، في تحف العقول، ص٤٥٨، رسالة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في الرّدّ على أهل الجبر والتفويض، جاء فيها: «... وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجتمع أُمّتي على ضلالة». فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمّةُ كُلّها حقّ، هذا إذا لم يُخالف بعضها بعضاً».

ومن أهل السّنة رواه أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير»، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» عن أبي بصرة الغفاري مرفوعاً في حديث «سألت ربّي أن لا تجتمع أمّتي على ضلالة فأعطانيه»، والطبراني وحده، وابن أبي عاصم في السّنة عن أبي مالك الأشعري... والضياء في المختارة عن ابن عمر رفعه: «إنّ الله لا يجمع هذه الأُمّة على ضلال أبداً...»، هكذا عند الترمذي، وابن ماجة، وعبد بن حميد في «مسنده» عن أنس مرفوعاً. انظر: السخاوي، المقاصد الحسنة، ص٥٣٨،ح١٢٨٨، العجلوني، كشف الخفاء، ج٢، ص٤٧٠، ح٢٩٩٩، والشوكاني، إرشاد الفحول، ج١، ص١٤٢.

(٢) بهذا النص رواه من الشيعة العلامة الحلّي في الألفين، ص ١٠٠ وقال: (متفق عليه)، قال المحقق الكاظمي: «وأقوى ما ينبغي أن يعتمد عليه من النقل حديث«لا تجتمع أمّتي على الخطأ وما في معناه، لاشتهاره وقوّة دلالته، وتعويل معظمهم ولا سيّما أوائلهم عليه، وتلقّيهم له بالقبول لفظاً ومعنى، وادعاء جماعة منهم تواتره معنى، وموافقة العلامة ـ من أصحابنا ـ لهم على ذلك في أوائل المنتهى وادعائه في آخر المائة الأولى من كتاب الألفين أنّه متّفق عليه أي بين الفريقين...) نقلاً عن: السيد محمد تقي، الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ص٢٥٠، والسيد المرتضى، الذريعة في أصول الشريعة، ج٢، ص٢١، ٨١، والمظفّر في أصول الفقه، ج٢، ص٧٠، ناقش في سنده ودلالته، والشهيد، السيد محمد باقر، الصدر، في دروس في علم الأصول، ج٢، ص١٥٩، قال: «... كما في الحديث المدّعى...».

ومن أهل السُّنّة: صرّح محمدجعفر الكتاني، بتواتره، قال ما نصّه: «ذكر ابن الهمام في التحرير وغير واحد أنّها متواترة معنى، ونصّ ابن الهمام: ومن الأدلّة السمعية أي على أنّ الإجماع حجّة قطعية آحاد تواتر منها مشترك «لا تجتمع أمّتي على خطأ» وعدّ...» نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص١٦١، ح١٧٩.

www.ketab.ir

والمفسّرين بشأن الاستدلال على حجّيّة الإجماع في ضوء الاعتماد على الحديثين السالفين، فقد ناقش محمد تقي الحكيم ـ من الشيعة ـ الاستدلال بالحديث لاثبات حجّيّة الإجماع[١]، كما ناقش الطباطبائي دلالة الحديث المذكور فأبرز فهماً جيّداً جديراً بالملاحظة، فقال ما نصّه: «الرواية إن صحّت فإنما تنفي اجتماع الأمّة على خطأ... ولا تنفي الخطأ عن اجتماع الأمّة، بل تنفي الاجتماع على خطأ، وبينهما فرق»[٢].

وفي ضوء هذا البيان يستنتج العلّامة معنى الرواية فيقول:

«ويعود معنى الرواية إلى أنّ الخطأ في مسألة من المسائل لا يستوعب الأمّة بل يكون دائماً فيهم مَن هو على الحقّ: إمّا كلّهم أو بعضهم ولو معصوم واحد، فيوافق ما دلّ من الآيات والروايات على أنّ دين الإسلام وملّة الحقّ لا يرتفع من الأرض، بل هو باق إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾[٦].

---

(١) أصل الفقه المقارن، ص ٢٥١

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٤، ص٣٩٣.

(٣) الأنعام: ٨٩.

(٤) الزخرف: ٢٨.

(٥) الحجر: ٩.

(٦) فصلت: ٤١ ـ ٤٢.

www.ketab.ir

إلى غير ذلك من الآيات»[١] انتهى. وهذا المعنى دقيق يقتضي التأمّل جيّداً. وما يهمّنا من أمرٍ ليس هو بيان حجّيّة الإجماع، وإنّما المراد إلزام الفريقين بالتمسّك بالسّنّة الشريفة المجمع عليها من قبلهما، فلذا يصح الاحتجاج بمورد الإجماع من السُّنّة على جميع أهل السُّنّة والشيعة ماداموا قد التزموا بحجّيّة السُّنّة.

وقد أجازت اللجنة العلمية العليا في جامعة المصطفى العالمية مشكورة هذه الأطروحة بدرجة الدكتوراه فجاءت الدراسة متضمّنة لمقدّمة وفصول أربعة وخاتمة.

هذا ما تم بحثه وتحريره خلال رحلة شاقّة وطويلة بين رياحين الفكر، ودوحات العلوم التي ترسبانا رجال أعاظم، وفقهاء أعلام، ولا يحقّ لي أن أدّعي أنّني أشرفت على النهاية، ولكن حسبي أنّي قد جمعت من رياحين الفكر ورحيق المعرفة، وباقات الورود ما أشاد الآخرون به، وقدّمتها إليكم في سلّة منظمّة ومرتّبة في رسالة علمية جامعة، فإن وجدتم فيها خللاً يشينها، أو يغيّر من أريج عطرها، فذلك لأنّني بشر، ومن شأن البشر أن يفوته الكمال، والفضل لمن لفت نظري إليها، أو رعاها فأصلحها، والله تعالى من وراء القصد، وهو يتولّى الصالحين.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٢].

---

(١) الطباطبائي، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٤.

(٢) التوبة: ١٠٥.

www.ketab.ir

الفهرس

المقدّمة ٩

الفصل الأول: بحوث تمهيدية ٢١

المبحث الأول: الأطر المعرفية للمرجعية ٢١

إطار الدراسة وحدودها ٢٢

دواعي البحث ٢٣

ضرورة الدراسة ٢٤

أهداف الدراسة ٢٥

فرضية البحث ٢٦

السؤال الأصلي لهذه الدراسة والأسئلة الفرعية ٢٧

سوابق الدراسة ٢٨

الجديد في هذه الدراسة ٣٠

منهج البحث ٣١

فصول الدراسة ٣٣

المبحث الثاني: تعريف مصطلحات البحث ٣٤

ما معنى المرجعيّة؟ ٣٤

أولاً: المرجعية لغة ٣٤

ثانياً: المرجعية اصطلاحاً ٣٥

أقسام المرجعيّة ٣٦

www.ketab.ir

أولاً: المرجعيّة العلميّة الدينيّة ٣٦
ثانياً: المرجعيّة السياسيّة ٣٨
ثالثاً: المرجعية الشاملة ٤١
ما معنى الثّقل ؟ ٤٢
أولاً: الثّقل لغة: ٤٢
ثانياً: الثّقل إصطلاحاً: ٤٢
ما معنى العترة؟ ٤٤
أوّلاً: العترة لغةً ٤٤
ثانياً: العترة اصطلاحاً ٤٥
ما المراد بـ« أهل البيت» ٥١
أولاً: أهل البيت لغةً ٥١
«أهل» لغة ٥١
معنى البيت لغة ٥٣
ثانياً : أهل البيت اصطلاحاً ٥٤
ما المُراد بالسُّنّة؟ ٥٨
السُّنّة اصطلاحاً ٥٨
«الفصل الثاني: مبحث السند» ٦٣
المدخل ٦٣
تنبيهات ٦٤
التنبيه الأول: دواعي التوثيق والتضعيف ٦٤
التنبيه الثاني: موارد الحقد الطائفي ٦٥

www.ketab.ir

المورد الأول: (ابن عقدة) ٦٥
المورد الثاني: (ابن خراش) ٦٦
التنبيه الثالث: جرح التحامل المذهبي ٦٧
المبحث الأول: الأسانيد ومصادرها ٧٠
أسانيد حديث الثقلين في ضوء مصادر أهل السُّنّة ٧١
كتب أهل السُّنّة مصادر «حديث الثقلين» ١٤٦
مصادر الشيعة الإمامية ١٥٦
رواة «حديث الثّقلين» من الصحابة والتابعين ١٨٠
أوّلاً: رواة حديث الثقلين من الصحابة والصحابيات: ١٨٠
ثانياً: رواة «حديث الثّقلين» من التابعين ١٨٦
صحّة وتواتر حديث الثّقلين في ضوء مصادر الفريقين ١٨٨
أوّلاً: صحّة «حديث الثّقلين» وتواتره في ضوء مصادر أهل السنّة ١٨٨
ثانياً: صحّة وتواتر «حديث الثقلين» في ضوء مصادر علماء الشيعة الإمامية ١٩٦
الطائفة الأُولى: المصرّحون بتواتر «حديث الثقلين» ١٩٦
الطائفة الثانية: العلماء المصرّحون بصحّة «حديث الثقلين» وشهرته ٢٠٠
قصّة الألباني عن صحّة «حديث الثقلين» ٢٠٣
الصواب والخطأ والتدليس في كلام الألباني ٢٠٥
المبحث الثاني: نقد السند ٢٠٧
المدخل ٢٠٧
أولاً: قدح البخاري ٢٠٧
مناقشة البخاري في دعواه ٢٠٨
مصطلحات حديثيّة ٢٠٨

www.ketab.ir

قاعدة حديثيّة وأصوليّة مهمّة..... ٢١٢
قضيّة وجدانية..... ٢١٣
ما هو السبب في نكارة حديث الثَّقَلين ـ حسبما نُسب لأحمد؟..... ٢١٣
أسباب غرابة القول المنسوب لأحمد بن حنبل..... ٢١٦
ثانياً: قدح ابن الجوزي..... ٢٢٠
مناقشة ابن الجوزي في دعواه..... ٢٢١
ثالثاً: قدح ابن تيميّة..... ٢٢٧
مناقشة ابن تيمية في دعواه..... ٢٢٨
رابعاً: قدح شعيب الأرنؤوط..... ٢٣٩
مناقشة شعيب الأرنؤوط في دعواه:..... ٢٤٣
الفصل الثالث: متون «حديث الثقلين»..... ٢٥٥
المبحث الأول: في بيان المتون المتوافقة..... ٢٥٥
ـ ١ ـ ظروف صدور «حديث الثقلين»..... ٢٥٥
ـ ٢ ـ مواضع ومناسبات صدور حديث الثَّقَلَين..... ٢٥٩
الموضع الأوّل: عرفات..... ٢٥٩
الموضع الثاني: مسجد الخيف..... ٢٥٩
الموضع الثالث: غدير خُمّ..... ٢٦٠
الموضع الرابع: المسجد النّبويّ..... ٢٦١
الموضع الخامس: حجرة بيته..... ٢٦١
المناسبات في بيان ابن حجر..... ٢٦٣
ـ ٣ ـ أبرز النصوص في ضوء مصادر أهل السنّة..... ٢٦٤

www.ketab.ir

- ٤ - أبرز نصوص «حديث الثقلين» في ضوء مصادر الشيعة ٢٧٣
المبحث الثاني: نصوص معارضة في ضوء التقويم ٢٧٧
الطائفة الأولى: نصوص التمسّك بالكتاب والسُّنّة (دراسة مقارنة) ٢٧٨
التقويم الموضوعي لروايات الطائفة الأولى ٢٨١
الرواة في ميزان التقويم ٢٨٧
التحقيق في صحيح النص ما بين (سنّتي) و(نسبي) و(عترتي) ٢٩٠
أُطروحة التوافق بين الصيغتين في ضوء التحقيق الموضوعي ٢٩٦
دعوة صريحة لالتزام الحقيقة ٢٩٩
الطائفة الثانية: نصوص التمسّك بالكتاب فحسب ٣٠١
النصوص في ضوء التقويم ٣٠٢
الطائفة الثالثة: نصوص التمسّك بالسنّة فحسب ٣٠٣
رواية العرباض بن سارية نموذجاً ٣٠٣
تقويم النّص والأسانيد ٣٠٤
المورد الأول: مناقشة اضطراب متون الرواية ٣٠٤
المورد الثاني: تقييم رواية العرباض ٣٠٩
وجوه بطلان رواية العرباض ٣٠٩
الوجه الأول: إنّها عهد ناقص ٣٠٩
الوجه الثاني: إلزام الرجوع إليهم يقتضي العصمة ٣١٠
الوجه الثالث: تناقض مورد الاقتداء ٣١٠
الوجه الرابع: عدم اعتماد رواية العرباض في منهج أئمة المذاهب ٣١١
منهج أئمّة المذاهب في الرجوع إلى الكتاب والسُّنّة ٣١٢
أولاً: منهج الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ٣١٢

www.ketab.ir

ثانياً: منهج الإمام أبي حنيفة (النعمان بن ثابت) ٣١٣
ثالثاً: منهج الإمام مالك ٣١٣
رابعاً: منهج الإمام الشافعي ٣١٤
خامساً: منهج الإمام أحمد بن حنبل ٣١٤
سادساً: منهج ابن حزم ٣١٥
الوجه الخامس: إبهام المصطلح ٣١٧
الوجه السادس: انعدام إمكانية الالتزام بسنّة الخلفاء ٣١٩
الوجه السابع: انفراد العرباض بالرواية ٣٢٠
الوجه الثامن: رواية العرباض غير مخرّجة في الصحيحين ٣٢١
نموذجان ٣٢٢
الأول: ابن القطان يثبت بطلان حديث العرباض ٣٢٢
الثاني: تلميذ الألباني يبطل رواية العرباض ٣٢٣
ختام الكلام ٣٢٥
الطائفة الرابعة: روايات التمسّك بالعترة فحسب ٣٢٦
١ ـ الروايات التي تذمّ التفسير بالرأي ٣٢٨
٢ ـ الروايات التي اعتبرت العقل البشري عاجزاً عن تفسير القرآن ٣٢٨
٣ ـ الروايات التي حذّرت الإفتاء بالرأي ٣٢٨
٤ ـ روايات حصرت فهم القرآن بأئمّة أهل البيت عليهم السلام فقط ٣٢٩
المناقشة التقويمية ٣٢٩
الفصل الرابع: مرجعيّة الثّقلين «دراسة مقارنة» ٣٣٧
المبحث الأوّل: مداليل مفردات «حديث الثقلين» في ضوء الاستعمال.. ٣٣٧

www.ketab.ir

التحقيق في مفهوم الثّقل ٣٣٧
التحقيق في مفهوم «الثّقلين»: ٣٣٨
خلاصة الكلام ٣٤٠
التحقيق في مفهوم العترة ٣٤٠
التحقيق في مصطلح «أهل البيت» في ضوء الكتاب والسنّة ٣٤٤
أولاً: سبب نزول آية التطهير وبيان المنزلة ٣٤٥
ثانياً: أحاديث الكساء وتحديد الهوية ٣٤٧
ثالثاً: الدعوة للصلاة إعلام مُنهج ٣٥٠
رابعاً: النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ على أسمائهم ٣٥٧
خامساً: النبيّ صلى الله عليه وآله ينصّ على عددهم ٣٦٢
المبحث الثاني: العلاقة بين مرجعية القرآن ومرجعية أهل البيت عليهم السلام ٣٧٢
المدخل ٣٧٢
طبيعة العلاقة بين المرجعيّتين ٣٧٢
المواقف التراثية اتّجاه المرجعية القرآنية والحديثية ٣٧٧
الاتجاه الأوّل: حصر المرجعيّة النّصيّة بالقرآن ٣٧٧
الاتّجاه الثاني: حصر المرجعيّة النّصيّة بالسُّنّة ٣٨٠
الاتّجاه الثالث: تلازم المرجعيّتين معاً ٣٨٠
الاتّجاه الرابع: تلازم المرجعيّتين مع تقديم مرجعيّة القرآن في فهم القرآن ... ٣٨٠
الاتّجاه الخامس: تلازم المرجعيّتين مع مرجعيّة العقل ٣٨١
تقويم المواقف المتقدّمة في ضوء معطيات «حديث الثَّقَلَين» ٣٨٢
مرجعية القرآن محور توافق المسلمين ٣٩٦
مرجعية أهل البيت عليهم السلام العلمية في ضوء معطيات المدرستين ٣٩٩

www.ketab.ir

مرجعية أهل البيت عليهم السلام عند أهل السنة بين النظرية والواقع ٤١٠
ارتباط المرجعيّتين وإلزام التمسّك بهما ٤١٣
دعوة القرآن لمرجعية أهل البيت ٤٢١
القول الأوّل: الاستثناء منقطع ٤٢٧
القول الثاني: الاستثناء متّصل ٤٢٨
الطائفة الأُولى: الروايات المصرِّحة بأسمائهم ٤٣٠
الطائفة الثانية: الروايات التي فسّرت القربى بأهل البيت وآل محمد ٤٣١
الطائفة الثالثة: الروايات المفسِّرة للقربى بقربى النّبيّ صلى الله عليه وآله ٤٣١
الطائفة الرابعة: الروايات العامّة الموجبة محبّة أهل البيت؟ ٤٣٢
معطيات الآية ودلالاتها ٤٣٣
دعوة أهل البيت عليهم السلام لمرجعية القرآن ٤٣٧
الأُولى: الدعوة لتحكيم القرآن في واقع الحياة ٤٣٧
الثانية: بيان حجّيّة القرآن ٤٣٩
الثالثة: بيان حاكميّة القرآن على السُّنة في أصل الحجّيّة ٤٤٠
الرابعة: الدعوة للعمل بأحكام القرآن ٤٤٤
الخامسة: بيان أعلمية القرآن ٤٤٥
معنى أكبرية القرآن وأصغرية العترة ٤٤٧
المبحث الثالث: دلالات حديث الثّقلين في ضوء الدراسة المقارنة..... ٤٥٢
الدلالة الأولى: شمولية الخطاب النبوي ٤٥٣
الفخر الرازي والجواب المثير ٤٥٥
الدلالة الثانية: الوصية ومسؤولية المستقبل ٤٥٦

www.ketab.ir

الدلالة الثالثة: استخلاف الثَّقَلَين ٤٥٩
إثارة فلسفية ٤٦٠
الدلالة الرابعة: عظم شأنهما ٤٦٤
الدلالة الخامسة: عصمة القرآن وأهل البيت عليهم السلام ٤٦٦
الدلالة السادسة: وجوب التمسُّك بهما معاً صوناً عن الضلالة ٤٦٩
الدلالة السابعة: بقاء العترة إلى جنب الكتاب إلى يوم القيامة ٤٧٢
الدلالة الثامنة: أهل البيت عليهم السلام يمثّلون حجّة الله البالغة على الخلق ٤٧٤
الدلالة التاسعة: لا يقاس بأهل البيت عليهم السلام أحد من هذه الأمّة ٤٧٦
الدلالة العاشرة: اتباع الثَّقَلَين اختبار كبير للأمّة ٤٧٨
الدلالة الحادية عشرة: المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام ٤٨١
الدلالة الثانية عشرة: المرجعية السياسية لأهل البيت عليهم السلام ٤٨٤
الخاتمة ٤٨٧
مصادر البحث ٤٩١
الفهرس ٥٢٧

www.ketab.ir